الصورة البيانية الحسينية في ديوان المرثي لعبد الرزاق عبد الواحد الانتماء والإبء أنموذجاً

م.م. محمد محمود إبراهيم جرن العبيدي

مديرية تربية بغداد الكرخ الأولى - معهد الفنون الجميلة

mymo7674@gmail.com

الملخص

يحمل البحث في مضمونه النقاط الآتية:

الأولى: تمثل القضية الحسينية بكل تجلياتها الرمز الذي يحرر الإنسان من الظلم والطغيان، وقد استلهمه الشعراء؛ لينافحوا بروح الشمم الحسيني، ولقد استلهم الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد.
الثانية: إن القضية الحسينية كانت في الأعماق النفسية للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد لكن الواقع الذي كان يعيشه قد فرض عليه طوق شديد لكن تظهر الروح الحسينية في شعره بين الحين والآخر، وقد جاءت بصورة رائعة على قلتها لكن يمكن وصفها بالقللة الهائلة التي تفيض بعبق الماضي الأثير ودلالاته الحاضرة.

الثالثة: مزج الشاعر الأساليب البلاغية التي يحملها التراث بأسلوب اللغة العصرية والرؤية الحديثة في الشعر؛ لذلك جاءت الصورة الحسينية متمثلة بالانتماء والإبء تحمل التشبيه بأدق صورته والتشخيص والتجسيم بالإضافة إلى الموسيقى الإيقاعية عن طريق التوازن والتناسق الموسيقي الذي كان أساسه البناء المتين للنص الشعري التي تميزت بالألفاظ فيه بالإيحاء الذي يساهم في تشكيل الصورة أن هذه العناصر مجتمعة كونت صورة الانتماء والإبء الحسيني التي تحرك المتلقين سواء كانوا مع أو ضد الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد؛ لأن هذه الجزئية التي جاءت في شعره الذي رثى بها السبط الشهيد (عليه السلام) قد نبعت بحرارة من القلب المجروح من الألم على العراق؛ لذلك وصلت إلى القلوب المذبوحة من القهر.

الرابعة: لقد نظمت القصيدة في وقت شديد الحساسية إذ نظمت سنة (١٩٩٥م)^(١) حيث كان النظام المتسلط متدهور لدرجة توجع مضجعه الكلمة فكيف؟ بهذه الكلمات التي تهز كيانه؛ لأنها تستلهم الفكر الحسيني بكل تجلياته العظيمة سيما الانتماء والإبء التي تدعو إلى التضحية من أجل الخلاص من الطغيان والجبروت؛ لكي يعيش الإنسان بكرامته التي أقرها الإسلام المحمدي الأصيل الذي مثله المشروع الحسيني المستقيم حتى لا تكون حياته ووجوده تحت رحمة الرغبة الفاسدة والرعناء والمنهورة للطغاة وعدم إدراكهم للواقع؛ فيضيعون وتضيع الأمة والوطن والعباد في دوامة ودمار في سبيل تحقيق رغباته العمياء والحمقاء.

كلمات مفتاحية: الصورة البيانية الحسينية، في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، الانتماء، والآباء.

The Hussein graphic image in the poetry of Abd al-Razzaq Abd al-Wahid: Belonging and Fathers as an example

M. M. Muhammad Mahmoud Ibrahim Jarn

Institute of Fine Arts, Baghdad Al-Karkh First Directorate of Education

mymo7674@gmail.com

Abstract:

.The Hussein case, in all its manifestations, represented symbol of liberation and the self-praise, the symbol that liberates man from injustice and tyranny. It is the light by which poets were inspired to militate in the spirit of mountain beams and the Hussein self-praise. For example, The poet Abd al-Razzaq Abd al-Wahid was inspired by the Hussein cause deep within himself, but the reality in which he was living imposed a severe restriction upon him, but the Hussein soul appears in his poetry from time to time. Despite its rareness, this appearance comes in a wonderful way which can be described as an enormous rareness that overflows with the fragrance of the beloved past and its present connotations. It blends the rhetorical techniques carried by the heritage with the style of modern language and the modern vision of poetry. Therefore, the Hussein image comes to be represented by praising oneself and belonging, bearing simile in its most precise form, personification and anthropomorphism. Additionally, this image adds a rhythmic music through balance and musical harmony which represents the basis of which the solid construction of the poetic text was formed. It was the inspiration with which words were characterized that contributes to the formation of the image. These elements working in combination formed the image of Hussein self-praise and belonging that moves recipients, whether they are with or against the poet Abdel Razzaq Abdel Wahid. This part that came of his poetry as he laments the martyr grandson (peace be upon him) reaches the recipient heart since it springs warmly from the poet heart. The poem was written at a very difficult time in 1995 when the authoritarian regime was deteriorating to the point that the word strong to make its throne shakes. So, how dare the poet with these words that shook his existence of tyrant. Henceforth, it is inspired by Hussein thought in all its great manifestations, especially self-praise and affiliation, which call for sacrifice for the sake of salvation from tyranny and oppression. Finally, it inspires human beings to live with the dignity represented by the upright Hussein project which signifies the authentic Islam of Muhammad (peace and prayers upon him). Hence, life and existence should not be under the mercy of the corrupt and reckless desire of tyrants and their lack of awareness of reality. They are lost, and the nation, the homeland, and the people are lost in a whirlpool of destruction in order to achieve their blind and foolish desires

Keywords: the Hussein graphic image, in the poetry of Abd al-Razzaq Abd al-Wahid, belonging, and fathers

يعد الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد قامة شعرية شامخة إذ يتميز أسلوبه الشعري بالعمق والجمال، وقد ترك بصمة قوية في عالم الشعر العربي ذات أهمية كبيرة. ثم جاءت أشعاره بالحسين (عليه السلام)؛ لكي تسلط الضوء على قيم الصمود والشجاعة والعدالة التي جسدتها الشخصية الحسينية التي مثلت الجوانب الروحية والإنسانية والبطولية والمبدئية للشخصية الحسينية وتأثيرها الكبير في نفس الشاعر؛ لأن واقعة الطف التي استشهاد فيها الحسين (عليه السلام) أصبحت فيما بعد حين تأصلت في النفوس نبزاً للقائد العربية التي يؤمن شعرائها بالقضية الحسينية؛ ولقد استلهمت تلك القصائد العربية الشخصية الحسينية فجعلتها رمزاً لها. إذ جسدت مشاعر الأسى والحزن وذرف الدموع على ما تعرض له (عليه السلام) وأهله وأصحابه من ظلم وجور في تلك الواقعة الأليمة. وبهذا قامت تلك القصائد بواجبها الأدبي والأخلاقي والإنساني إزاء ذلك الحدث الجلل. وظلت القصيدة على موقفها تنظر إلى الشخصية الحسينية التي رسمت طريق الثورة والإصلاح وإرادة تغيير الواقع، ومواجهة الظلم والظالمين بكبرياء وعزة نفس وإباء. وتكمن أهمية شعر عبد الرزاق عبد الواحد على ما سبق ذكره من رصانة الأسلوب ورشاقة المفردة وروعة الصورة الفنية وتناسق الألفاظ والمعاني، هناك مفارقة كبيرة إذ الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد على الرغم أنه رجل من طائفة الصائبة فإنه كان شاعر البلاط الصدامي بكل ما تحمل الكلمة من معنى إذ لقبه أعلام النظام (بشاعر القادسية الثانية) للقب الذي أطلقه النظام عن الحرب العراقية الإيرانية حيث يوصف شعره بالفرقة المدرعة؛ لذلك يشهد شعره عليه إذ يزخر بقصائد المدح والتبجيل ثم يجيء شعره عن الحسين (عليه السلام) على قلته لكن قلة معناها هائل كأنها إذا جاز لنا استعمال مصطلحات أهل البلاغة (أيجاز القصر)؛ لقوة المعاني الكثيرة التي تحملها الألفاظ في أشعاره الحسينية فقد كانت تحمل الثراء الفني والدلالي في وقت عصيب إذ كانت الكلمة تدوي كأنها قنبلة ذرية في أذن النظام؛ إذ جاءت القصيدة بعد حرب الخليج الثانية أو كما أطلق عليها النظام (أم المعمار)؛ لكي يغطي فشله السياسي والعسكري؛ لذلك هذه المفارقة الشعرية يجب أن يسلط عليها الضوء؛ لأن تجدها تحمل الصدق الشعوري الذي تفيض به روح الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد. أما منهجية البحث قامت على التحليل والاستقراء الناقد للإشعار والبناء الفني للصورة والأنماط التي قامت عليها على وفق ما تحويه تلك الصور الشعرية التي جسدت سمات الشخصية الحسينية.

قام البحث على ثلاث محاور هي: المحور الأول: رؤية الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد للقضية الحسينية إذ استلهم شاعرنا القضية الحسينية ورسخت في ذهنه؛ لأن الشاعر مرتبط بجذوره وبيئته وعصره فضلاً عن ربطها بالموروث الديني لديه. أما المحور الثاني: الصورة البيانية الحسينية لديه فقد جاءت على قلته تحمل أنماط متعددة تداخلت بوشائج بين سمات الشخصية الحسينية وتشكيلات الصورة الشعرية في أشعاره. وجاء المحور الثالث: صورة الانتماء والإباء ودلالاتها في شعره حيث مثلت هاتان المفردتان أنموذجاً رسم الشمم الحسيني بالألفاظ والمعاني؛ لكي تكون تلك الصورة الشعرية الفذة.

إن رؤية الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد للقضية الحسينية الذائب في شعره بالإمام الحسين (عليه السلام) التي جسدتها تلك العبارة الرائعة: ((ابكوا على الحسين (عليه السلام) بطريقة عبد الرزاق عبد الواحد))^(١)، على الرغم من كثرة الشعراء الكبار الذين رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) في مختلف العصور منذ فجيعة استشهاده بعاشوراء في موقعة الطف إلى أن يرث الله (تبارك وتعالى) الأرض ومن عليها^(٢). وقد أشار الأستاذ الدكتور صباح عباس عنوز في كتابه دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني إلى الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد بصورة عابرة من حيث عدد الأبيات، أما تحليله الفني فقد جاء مقتضباً؛ لأنه كما يبدو لي جاء ضمن محاور الكتاب الذي يشير به إلى قصيدة في رحاب الحسين (عليه السلام) للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد بستة أبيات فقط في صفحتين هما (٧٧_٧٨) من كتابه الذي يتضمن (١٢٧) صفحة؛ لأنه ركز على تأثير القضية الحسينية في الشعراء بمختلف أديانهم ومذاهبهم وقومياتهم ومشاربهم وأفكارهم^(٣)، أن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) قضية عالمية بكل محاورها؛ لأنها قد جسدت الرمز الوجداني الأعلى للأحرار في الرؤية لكثير من الأحرار على مستوى البشرية، إن النفوس في صراعها بين الرغبة في إتباع الحق ولو بدرجات متباينة أو إتباع الباطل بكل أشكاله أذلي ومستمر؛ لأن ذلك يعتمد على ذات الإنسان في نزعاته نحو الإشراق والملائكية والسمو والإباء حين تكون نفسه في دوحة الحق، أما حين تهبط إلى الحضيض والهوان والذل فإنه تكون في ركاب الباطل، لكن يبقى لها نبض في الأعماق نحو السمات العليا، وإن ران على النفس الباطل^(٤)؛ لذلك عدت القضية الحسينية قضية عالمية حتى الصميم بكل تجلياتها.

قبل بادئ ذي بدء يجب الإشارة إلى مسألة مهمة تخطر للباحث أو القارئ تدخل في صميم البحث تخص الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد؛ لأن شاعرنا قد مثل في حالته نموذجاً حياً للصراع الإنساني في النفس البشرية حيث كان شاعرنا في وقتها محسوباً على النظام^(٥)، أما القضية الحسينية التي استلهمها في قصيدته في رحاب الحسين (عليه السلام) ترمز إلى قضية حساسة ثورية تعد نبراس للأحرار.

لقد كانت قضية الاستلهام الحسيني لدى الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد حالة خاصة جداً؛ لذلك تعد قصيدته في رحاب الحسين (عليه السلام) من فرائد القصائد التي قيلت في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لذلك جاءت الصورة الشعرية الحسينية بكل صورها الرائعة التي تشكلت لدى الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد؛ نتيجة انغماس الشاعر في دوحة سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة الحسين (عليه السلام)^(٦)؛ لأن الإنسان كما يرى الأستاذ الدكتور محمد قطب في كتابه دراسات في النفس الإنسانية^(٧) (أن الإنسان لا يصبر على هذه اللحظات أكثر من لحظات! ثم يعود إلى واقع الأرض المحسوس، بحكم الضرورات القاهرة التي تتوالى على حسه... ومهما حاول الإنسان أن يتسامى بروحه على الضرورة، فإلى فترة محدودة من الوقت _ تطول أو تقصر _ ثم تعود. ولا محيص له أن يعود))^(٨)، ويبدو لي أن الاستنتاج صائب في الكثير منه؛ إذا ما تم قياسه بالبشرية جمعاً، وإن كانت أقلية تخالف هذه القاعدة العامة؛ لأن هذه الأقلية تعد الصفوة وهذا الأمر استثناء وهذا الاستثناء المختار يثبت القاعدة ولا ينفىها؛ لأن هذا الصراع هو ((أثر من آثار امتزاج الجسد

بالروح، وعدم انفصاله عنها، فلا يمكن أن تتطلق انطلاقاً كاملاً وهي مرتبطة في الأرض بقبضة الطين... وإنما هو في كل حالاته إنسان، يتصرف على طريقة الإنسان. وذلك أثر من آثار امتزاج الطين والروح في كيانه بحيث لا ينفصلان، وصحيح أن الإنسان (يجنح) بأحد جانبيه في لحظة من اللحظات. يجنح تارة بجسده في دفعات الحس الغليظة، ويجنح بروحه في لحظة الإشراق^(١١)، ويبدو لي مما لا شك فيه أن حالة التجلي عند الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد عند استلهامه قضية الإمام الحسين (عليه السلام) يبلغ فيها ذروة الإشراق والنورانية، ثم بعد ذلك يعود الشاعر إلى حالته الإنسانية (والإنسان يصنع هذا وذاك. ففي طبيعته أن يجنح أحياناً هنا ويجنح حياناً هناك. وذلك مظهر من المظاهر الأزواج في تكوينه الأصيل)^(١١).

ويبدو لي أن الموروث الديني الصابئ لدى شاعرنا واضح جداً في استلهامه القضية الحسينية؛ ((لأن الإبداع يتوقف على روافده الثقافية بعامة والشعرية بخاصة، وكلما امتدت كلما كان للشاعر مخزون يرفد به إبداعه ويغنيه فنياً وفكرياً كان أدعى للتميز))^(١٢)؛ لذلك يقول الأستاذ جبرا إبراهيم جبرا في تقديمه للمسرحية الشعرية الحر الرياحي للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد: ((ومن الطبيعي جداً أن قطع رأس الحسين يذكر الشاعر بقطع رأس يوحنا المعمدان. ويراه عبر جرائم التاريخ وتوالي الجلادين فيه ما زال يبحث عن رأسه بين البشر ولكن الجثث مرمية في كل مكان. لأن الشمر قائم في كل مكان، مصلت السيف، مصراً على (إزالة كل المروءة من كاهل الأرض)، لئلا يدمره خوفه. إذا هو يتحطم، ولكنه لا ينتهي))^(١٣). إن صورة (المعمدان يوحنا) لها جذور راسخة لدى الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد؛ لأن جدلية المأساة متجددة دينامكية على مختلف الأزمنة والعصور، هناك رمز العدل والحق والكرامة، وهناك عنوان للطغيان والظلم والتعسف والفجور، ومن المفارقة العجيبة أن الخوف الرهيب الدائم يكون لدى الجلادين لا عند الضحايا^(١٤)؛ لذلك يشكل لدى الجلادين مرضاً نفسياً استحوذاً وسواساً قهرياً في عقولهم؛ بسبب حالة القلق الدائم التي يعيشونها؛ لذلك قبضة الجلادين تكون دائماً على السلاح؛ على حسب ظنهم أن ذلك سيصنع لهم الأمان الذي سيسكن ربهم الدائم^(١٥) وأطياف وهواجس الجنون لديهم^(١٦)، وقد تشابه الأمر في رؤية الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد بين قضية (يوحنا المعمدان) المتمثل لدى المسلمين بالنبي يحيى (عليه السلام) الذي آباء أن يشرعن الفاحشة والسفاح بالمحارم لطاغية عصره^(١٧)، ثم يعود الطغيان ويتجدد الآباء لكن بصورة ودلالة مختلفة إلا الحاكم فأن مدلوله العميق فيه تشابه؛ لأن جريمة الطاغية الذي كان في زمن النبي يحيى (عليه السلام) يريد أن يشرعن جريمة على بشاعتها تخصه وحده، وإن كانت ستفتح البلاء العظيم على القوم في مسألة تكوين الأسر والمجتمع؛ لأنها ستشجع الخنازير البشرية على الإتيان بهذه القذارة بل قذارة القذرات، أما الملك في زمن الإمام الحسين (عليه السلام) يريد أن يشرعن الجريمة التي ستبقى تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل أنها الجريمة الإستراتيجية الكبرى بعيدة الأمد على وفق التعريف المعاصر للإستراتيجية^(١٨)؛ لذلك كان الواجب بكل تجلياته يحتم على قادة الأمة النهوض من أجل حماية المشروع الإسلامي المحمدي الأصيل؛ لأن ما يتم به الواجب فهو واجب حسب القاعدة الأصولية والفقهية المعروفة؛ لأن المشاريع العملاقة في

الأُمم يقع واجب حمايتها على حماة الكبار في الأُمم^(١٩)، إذن كيف سيكون النهوض للدفاع عن المشروع المحمدي المستقيم؟ سيكون النهوض العظيم؛ لذلك جاء النهوض الحسيني نهوض الشم والإباء الذي يعد الحامي الأول والأعظم للإستراتيجية الإسلامية الأصيلة الذي أباء بكل شموخ أن يشرعن اغتصاب الخلافة وإمامة المسلمين. وإن المسلم المحمدي الأصيل عليه أن يكون مدركاً للحقيقة فيفكر ويتنور ويتسامى بروح الإسلام الأصيل؛ ليدرك تلك الحقيقة العظيمة في قضية الاستخلاف والخلافة؛ لأن المسألة ليست سياسية فقط كما يخلوا عند بعض المسلمين ترويجها، وإن صراعاً سياسياً كان دائراً في وقتها على حسب فهمه المتلكئ واستنتاجهم المختل؛ جاء على مقياس ومعايير والأعيب السياسة المعاصرة، حتى عند من يتصدرون المشهد سواء على المستوى الشرعي أو الفكري أو الأدبي^(٢٠)، ومن ذلك الاستبداد القديم الذي وضع الأساس للاستبداد والظلم والتعسف في الأمة الإسلامية^(٢١)، وإن الانحراف والاعوجاج واحد بين الماضي بجميع أطواره وعصوره والحاضر بكل صورته؛ فهو يتشابه ويتطابق في دلالاته العميقة مع ذلك الاستبداد والتجبر والحكم الظالم؛ لذلك كان من الواجب المحتم أن يفهم المسلم الأصيل دلالة مصطلح الخلافة في الثقافة الإسلامية؛ لأن ((كلمة الخلافة كلمة ضخمة ذات إحياءات... فهو خليفة الله! خليفة الخالق... ولا بد للخليفة أن يكون مزوداً بأدوات الخلافة. وإلا فلا معنى لخلافته ولا قيمة. ولا بد كذلك أن يكون فيه قبس ممن منحه الخلافة. وإلا فما هو مستحق أن يكون له خليفة))^(٢٢)، فهل هذه الصفات كانت فيمن توسدوا الأمر الأعظم؟! إن الحقيقة الكبرى أنهم ليسوا أهله لا من قريب لا ومن بعيد؛ لذلك أن الحقيقة الناصعة أن البلاء الذي وقعت به الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً بل انعكاسه أصاب العالم اجمع هو بلاء توريث الحكم بثتى الحجج الوهمية والواهية والاستحواذ عليه لعائلة أو عشيرة أو حزب أو أي مسمى آخر^(٢٣)، والاستبداد به حتى الثمالة بدون وجه حق أو حتى مسوغ يشرعن هذا الاستبداد الجائر الظالم الذي فتح الباب على مصراعيه للصراعات والمصائب والماسي بكل أشكالها حتى بين البيت الحاكم أو الأسرة الحاكمة أو الكيان المتسلط ذاته؛ وأدى هذا الاستبداد إلى ضياع حقوق العباد وتقضى الجور حتى ضاعت البلاد والأمة والمقدسات وبقت تلك الطعنة المسمومة في روح الأمة العربية والإسلامية إلى قيام الساعة^(٢٤).

الصورة البيانية الحسينية ترتبط بالمحور الثاني في البحث إذ رؤية الشاعر لها بكل أنماطها ثم يسلط الضوء على جزئية الانتماء والإباء في الصورة الحسينية. وقبل الولوج إلى محور الصورة البيانية نبين دلالة الصورة في اللغة ثم التعريف الاصطلاحي لها ثم تعانقها لدى الشعراء بشكل عام حيث تمثل عوالم خاصة بهم كل واحد ضمن عصره وظروفه ورؤيته وتجربته الذاتية والموضوعية.

إن الصورة في اللغة: ورد في المعجم أن مادة صور هي: ((الصُّورَةُ، بالضَّمِّ : الشَّكْلُ ، وَالهَيْئَةُ، وَالحَقِيقَةُ، وَالصَّفَةُ... الصُّورِ، جمع صُورَةٍ))^(٢٥).

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة أن مادة صورة هي: ((صَوَّرَ يَصوِّرُ، تصويراً، فهو مُصَوِّرٌ، والمفعول مُصَوَّرٌ))^(٢٦). والبيان في اللغة ((البَيِّنُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ جَاءَ عَلَى وَجْهَيْنِ: يَكُونُ فُرْقَةً، وَيَكُونُ

وَصَلًا، بَانَ يَبِينُ بَيِّنًا وَيَبِينُونَ^(٢٧))، وفي الاصطلاح البلاغي يعد البيان أحد علوم البلاغة الثلاثة إذ يعرف علم البيان بأنه ((علم يبحث في كَيْفِيَّاتِ تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ بِطُرُقٍ تَخْتَلِفُ فِي وَضُوحِ دَلَالَتِهَا، وَتَخْتَلِفُ فِي صُورِهَا وَأَشْكَالِهَا وَمَا تَتَّصِفُ بِهِ مِنْ إِبْدَاعٍ وَجَمَالٍ، أَوْ قُبْحٍ وَابْتِذَالٍ))^(٢٨)، إذ يسهم في بناء الذوق الأدبي، ويرسخ الذائقة النقدية التي تميز بين جمالية الصور، وصياغتها الإبداعية، وبين الصور الضعيفة.

إن الصورة الشعرية لها عدة تعريفات عند النقاد القدامى؛ لأن النقاد القدامى نظروا إلى أنماط الصورة الفنية أو البلاغية كل ناقد حسب زاويته الفكرية والنقدية ومورثه اللغوي والعقدي والحضاري؛ لذلك جاء فهمهم إليها متفاوتاً، لكن لم يخرجوا عن الخط الرئيس لمفهوم الصورة الشعرية^(٢٩)، الذي يبدو لي أن تعريف الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، في كتابه دلائل الأعجاز قد أحاط بالموضوع ولو نسبياً حيث عرفها بأنها: ((التصوير والصياغة: ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يُعَبَّرُ عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصنوع فيه، كالفضة والذهب يُصاغ منهما خاتم أو سوار))^(٣٠).

أما في الرؤية المعاصرة للصورة الشعرية أخذت عدة مفاهيم على وفق تلك الرؤية النقدية الحديثة، والمذاهب والمدارس الأدبية التي ينتمي إليها النقاد المعاصرين والمحدثين^(٣١)، لكن بقي الأساس القديم للتعريف يرسم خطوطها العريضة، ولكن التطورات النقدية ومفاهيم الحداثة؛ أدت إلى تشكيلات جديدة للصورة الشعرية حسب الرؤية الذهنية المتعمقة للشاعر؛ لذلك يقول الأستاذ الدكتور. عز الدين إسماعيل: ((إن الصورة الشعرية تركيبية معقدة، هي بلا شك أكثر تعقيداً من أي صورة فنية أخرى))^(٣٢)؛ لأن التعقيد والتشعب والظروف العاصفة المتزايدة في العصر الحديث؛ أدت بذهن الشاعر المعاصر أن يخلق الصورة الشعرية الممزوجة بين الماضي وعقبه وأرث الشاعر من ذلك الماضي، والحاضر وما يجري فيه من مصائب وبعض الأحيان نوعاً ما من الانتصارات، ودور الشاعر في الأحداث سواء كان دور إيجابي أو دور سلبي، والمستقبل والتطلعات إليه وهل الشاعر يستطيع بطريقة أو بأخرى أن يفعل شي إزاء تلك الرؤية المستقبلية؛ لذلك يبدو لي أن الوصف الآتي بأن: ((عالم الشعر هو خاص جداً))^(٣٣)، وصف صحيح جداً؛ لأن الشاعر يسبح في بحر الكلمات ويجدف بمجداف لغته ورؤيته في عالمه الخاص.

الصورة البيانية الحسينية لها نفس المفاهيم والمقاييس الفنية للصورة الشعرية التي ذكرت آنفاً من حيث الأصول التي وضع أسسها النقاد القدامى، أو النقاد المحدثين من حيث التجليات والمفاهيم الحديثة التي وضعها النقاد المعاصرين والمحدثين، أما العامل الرئيس لتشكيل الصورة الشعرية فإنه أساسه رؤية الشاعر للقضية الإنسانية التي يستلهمها بكل تجلياتها بالإضافة إلى الموروث الثقافي والاجتماعي لديه عن تلك القضية السامية الخالدة التي يستلهمها، وقد مثلت الصورة البيانية الحسينية أجمل صورته الشعرية علماً بأنه شاعر كان محسوب على السلطة الحاكمة في ذلك الزمن؛ لذلك هذا السر العظيم ((وهذا دليل على انتصار

ثورة الحسين (عليه السلام) وعالميتها، واتخاذها مثلاً ونبراساً للزاحفين إلى شواطئ الكرامة والفضيلة من أي جنس كانوا، أو إي انتماء تبعوا))^(٣٤).

إن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) قضية عالمية بكل حذافيرها وتجليتها لا تقتصر على شخص أو تيار أو مذهب أو طائفة أو دين؛ لذلك ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور أحمد أمين في موسوعته الإسلامية في جزء الثاني (ضحى الإسلام) بقوله: ((ثورة الحسين مادة خصبة استنطاع أدباء الشيعة أن يستغلوها في فنهم استغلالاً واسعاً أمد الأدب الشيعي بثروة ضخمة))^(٣٥)، يبدو لي أنه غير صائب؛ لأن الشعر الحسيني لم يقتصر على الشعراء الشيعة فقط أو على المسلمين بتنوع مذاهبهم وتياراتهم ومشاربهم بل كان الشعراء والأدباء والمفكرين من الشيعة والمذاهب الإسلامية الأخرى بل حتى من أهل الكتاب والطوائف الأخرى على اختلاف معتقداتهم ومشاربهم من الذين تأثروا بالقضية الحسينية وقالوا فيها فرائد قصائدهم وكتاباتهم^(٣٦)، بل تعدى التأثير حتى وصل كل البشرية على اختلافهم أعراقهم وتعدد الاعتقاد لديهم^(٣٧)؛ لذلك الواجب يحتم علينا أن ((نلتفت نحن أبناء العربية إلى ذكرى شهيدها الأكبر فنحني الرؤوس إجلالاً لأبي الشهداء))^(٣٨)؛ لأن الصراع بين الحق والباطل مستعر بل على أشده حيث يبدو لي أن قول الأستاذ عباس محمود العقاد صائباً: ((إن المشكلة الكبرى لم تتغير منذ ألف وثلثمائة سنة، ولم يزل الشهداء يصلونها ناراً حامية من عبيد البطون والأكباد ولم يزل داؤنا العياء))^(٣٩).

قد تضمنت قصيدة في رحاب الحسين (عليه السلام) عدد من الصور الشعرية البيانية الحسينية التي تتضمن الانتماء والإباء إذ يقول الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في قصيدته في رحاب الحسين (عليه السلام)^(٤٠):

فَمَنْ كُنْتُ طِفْلاً رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ	مَنَاراً إِلَى ضَوْئِهِ أَنْتَمِي
وَمَنْ كُنْتُ طِفْلاً وَجَدْتُ الْحُسَيْنَ	مَـلَـأْذاً بِأَسْـوَارِهِ أَحْتَمِي
وَمَنْ كُنْتُ طِفْلاً عَرَفْتُ الْحُسَيْنَ	رِضَاعاً.. وَلِأَنَّ لِمِ أَفْطَمِ

لقد ترسخ في رؤية الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد الانتماء إلى الرمز الحسيني منذ نعومة أظفاله حيث يبدأ النص الشعري المذكور آنفاً بالتكرار إذ يكرر الجملة الاسمية التي تفيد الدوام والاستمرارية^(٤١) التي جاءت مناسبة للسياق النصي الشعري الذي يستلهم به الشاعر الرمز الحسيني الإيثاري بقوله: (مَنْ كُنْتُ طِفْلاً) ثلاث مرات؛ لأن على ضوء ذلك التكرار ستكون صورة الانتماء إذ تكمن ((أهمية التكرار في أداء المعاني والإفصاح عن المشاعر، والعواطف والخلاجات النفسية، من خلال أدائه الجميل لهذه الجوانب))^(٤٢)، ثم يأتي التكرار اسم الإمام الحسين (عليه السلام) ذاته ثلاث مرات لما له من وقع دلالي في الأذهان؛ لأن ((تكرار الأسماء يعتمد بعامة على ما توحيه من دلالات شعورية تاريخية كانت أم مرثية، مرت بها الإنسانية، أو ما تحمله هذه الأسماء من قيم رمزية))^(٤٣)، وقد جاء بصميم النص ورؤية متميزة للشاعر

في بناء الصورة، وعملت صيغ الأفعال الماضية (رأيت، وجدت، عرفت) على ترسيخ صورة الانتماء، وإن تكرر اسم السبب الشهيد (عليه السلام) له دلالة عميقة حيث ((إن للأسماء دلالة شعورية في اللغة العربية وهو ما يجعلها أقوى وأقدر من غيرها على التعبير))^(٤٤)، سيما إذا كان الاسم مرتبط بقضية الانتماء الراسخة في النفوس جيلًا بعد جيل^(٤٥)؛ لذلك سيكون مجيئه في صميم السياق النصي، والصورة البيانية المرسومة في ذهن الشاعر؛ ليضع أسسها بطريقة تناسب الموقف وعبقه؛ لأن ((الإثارة والتذكر والاستجماع لمكونات المشاعر الإنسانية المترسبة في الأعماق، فتوقظها وتفجرها وتحث هزة عاطفية لدى القارئ))^(٤٦)؛ لذلك كان الانتماء إلى الرمز الحسيني بكل تجلياته حاضر بذهنه، إذ يرسم الشاعر الانتماء إلى القضية الحسينية بأسلوب مجازي بقوله: (فَمُنْذُ كُنْتُ طِفْلاً رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ مَنْاراً إِلَى ضَوْئِهِ أَنْتَمِي)؛ ليحفز ذهن المتلقي ليرسم صورة للنور الذي تشع أضوائه تسترشد به الناس سيما الشاعر الذي ينتمي إليه، ويبدو لي أن هذه أول صورة انتماء فيها النفس العالمي؛ لأن الصورة المرسومة في قرارها تدل أن إشعاعات الحسين (عليه السلام) شموع تحترق حتى تضيء الطريق إلى البشرية جيلًا بعد جيل، والصورة الانتماء تتكرر مرة أخرى جاءت تتضمن معاني الاحتماء واللجوء بقوله: (وَمُنْذُ كُنْتُ طِفْلاً وَجَدْتُ الْحُسَيْنَ مَلَأَناً بِأَسْوَارِهِ أَحْتَمِي) فأن التشبه التمثيلي لصورة (الحصن الحصين) يرسم صورة الانتماء في الذهن الجمعي بأن القضية الحسينية قلعة الآباء التي بها يحتتمي الناس سواء كان الملاذ المادي المحسوس أو الملاذ المعنوي الروحي وكليهما الحسين (عليه السلام) حاضرًا بها سواء كان في موقعة الطف مضحياً؛ لإعلاء كلمة الحق، وحفظ كرامة الأمة الإسلامية أو بعد استشهاده يبقي نبراساً يلوذ به البشر على اختلافهم، وبعدها يؤسس الشاعر الصورة الحسينية للانتماء والإباء السرمدي بقوله: (وَمُنْذُ كُنْتُ طِفْلاً عَرَفْتُ الْحُسَيْنَ رِضَاعاً.. وَلِلَّانِ لَمْ أُفْطِمِ) بيني الشاعر صورتي الانتماء والإباء التي قامت على التشبيه البليغ (الحسين (عليه السلام))، رضاع الكرامة والإباء) فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه الأمومة أمومة الشموخ والرفعة؛ لأن حذف أداة الشبه ووجه الشبه يجعل الذهن أكثر فاعلية على استحضار الدلالات وتصوير المعاني^(٤٧)، ليعززه الشاعر بجملة (ولِلَّانِ لَمْ أُفْطِمِ)؛ لأن اللفظ مقوم أساسي في النص يسهم في بناء الصورة ذات الدلالات الشعورية المؤثرة على الأذهان^(٤٨)؛ لذلك هذا الرضاع سرمدي لا فطام منه؛ لأنه فطام من الكرامة والموت المعنوي للإنسان فضلاً عن ما تحمله الكلمة من مدلولات توجي إلى الاحتياج والرعاية والحنان الدائم.

ويقول في بيت آخر^(٤٩):

سَلامٌ عَلَيْكَ فَأَنْتَ السَّلامُ وَإِنْ كُنْتَ مُخْتَصِراً بِأَبٍ بِالدَّمِ

إن اختيار الشاعر لكلمة (سلام) ليبين للمتلقي بأن الحسين (عليه السلام) دوحة الخير الذي يلتجأ إليه الناس فضلاً عن التكرار اللفظي الذي يحمل في طياته الدلالات الرمزية ويفجر الطاقات الشعورية^(٥٠)؛ لأن مفردة (السلام) سيما في النص الشعري المذكور أنفاً تبني الركائز المؤسسة للصورة الشعرية الحسينية

المتمثلة بالإباء الذي يحمل السلام سلام المجد والشموخ لا سلام الضعفاء؛ إذ الناس تطلب (السلام) وتحافظ عليه؛ حتى تشعر بالطمأنينة والسلام الدائم إذ هما غاية ما يطلبونهما منذ الصغر حتى الممات^(٥١)؛ لذلك أحسن الشاعر في اختياره للمفردة بما تحمله من مدلولات ومعاني. وقد عمل الأسلوب البلاغي التكرير دور في أبراز المعنى المنزلة العظمى للمرثي؛ لأن التكرير للمفردة يوحي بالتعظيم والتفخيم وتدل القرينة على التعظيم بجملة (أنتَ السلام) التي رسخت المعنى^(٥٢). وجاء التضاد المعنوي بعجز البيت ليرسم صورة متضادة ذهنية لدى المتلقي بين الدلالات (السلام) في صدر البيت وصورة الدم الذي تخضب به السبط الشهيد^(٥٣)؛ لأن التضاد بين اللفظين المتضادين يخلق معنيين متناقضين يعزز المعنى المراد إيصاله إلى المتلقيين^(٥٤)، التي تضع في كفتي الميزان الذهني بين السلام الدال على الخير الذي يؤثره الناس ويطلبونه بشغف وبين الدم الذي خضب السلام نفسه؛ ليرسخ الشاعر مدى قربان الإلهي الذي قدم من أجل الدين الإسلامي المحمدي المستقيم.

وقوله^(٥٤):

وأنتَ الدليلُ إلى الكبرياء بما ديسَ من صدركَ الأكرم!

إن الشاعر يمهّد للصورة الشعرية الحسينية الممتزجة الجامعة بالإباء والانتماء في آن واحد؛ لذلك يستعمل التصوير الفني عن طريق الألفاظ بقوله: (وأنتَ الدليلُ إلى الكبرياء)؛ لأن التصوير أداة فاعلة في التعبير عن الصورة الشعرية (فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة؛ وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد؛ وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية^(٥٥))، إذ التصوير يوقظ الذهن، وقد أجاد الشاعر في التوظيف ((الشبه الاستعاري من الحسي إلى العقلي))^(٥٦)؛ لأنه يحفز المتلقي لاستحضار المعنى إذ وظفه الشاعر في مفردة (أنتَ الدليلُ) إذ استعار كلمة (الدليل) المشاهد المحسوس للمدرك العقلي بقوله: (إلى الكبرياء) التي هي أمر عقلي يدركه الأذهان^(٥٧)، إذ الدليل شاهداً حياً في القضية الحسينية سواء كان الحسين^(٥٨) حياً أو شهيداً، وقد جاءت كلمة (الكبرياء) التي استطاعت أن تعبر عن المعنى الذي يستقطب الكيان الإنساني نحو الكرامة المنشودة؛ لترسم لدى المتلقي بقوله: (بما ديسَ من صدركَ الأكرم) صورة عن مدى التضحية التي جادت بها القيادة الزكية نحو الكرامة الحقيقية التي تمثلت بالحسين^(٥٩) إذ وظف الشاعر كلمتا (صدركَ الأكرم) بأسلوب المجاز اللغوي المرسل حيث يطلق الجزء أما في حقيقته يريد الكل^(٥٨)، عن طريق توظيف الدلالات في المفردة سواء كان في السياق أو الصورة الفنية إذ طلق الشاعر الجزء (الصدر الشريف) ويقصد الجسم الطاهر كله؛ لتؤدي المعاني المجتمعة الدلالة المراد تكوينها لدى المتلقيين بأن الطواغيت الظالمين كانوا في

انتصارٍ وهمياً خادعاً، وأنهم سفهاء حتى جاء يوم هزيمتهم المنكرة^(٥٩) وتبين أنهم في ((حصون عنكبوتية ومن ثم.. اكتشفوا حقيقة حتمية قاهرة، وبعد أن انتهى كل شيء، أن كل الخطط الأمنية العريضة، والمعاقل والحصون المتينة، التي يحسبونها القوة القادرة، لن تصلح لهم، ولن تحميهم من الكوارث الأهوال، ولن تمنع الله سبحانه وتعالى أن يقتلهم في حصون أمنهم، التي عجزوا عن الدفاع عنها))^(٦٠).

وقوله^(٦١):

وَأَنْتَ مُعْتَصِمُ الْخَائِفِينَ يَا مَنْ مِنَ الذَّبْحِ لَمْ يُعْصَمِ!

يبنى الشاعر الصورة الفنية الحسينية التي تزخر بالانتماء بأسلوب التوكيد؛ إذ الشاعر بقوله: (مُعْتَصِمُ الْخَائِفِينَ) يحفز الذهن على استحضار المفردات التي توحى بعبق الماضي الأثير الذي يحمل الطاقة الشعورية والتعبيرية والتصويرية^(٦٢)؛ ليرسم لدى المتلقي معنى الحصانة التي تمثلت بالحسين (عليه السلام) للذين يعتريهم الخوف والهلع؛ لترسخ لديهم أن السبط الشهيد (عليه السلام) قلعتهم الكبرى على الرغم من وقوع الذبح على الحصانة المقدسة لكنه ذبح مادي أما الحصانة الروحية التي هي الأساس بقيت تلهب المشاعر؛ لأن الفكر لا يموت يبقى حتى إذ رحل صاحبه لن الفكر بعد ترسيخه يكون حراً ومؤسس في حد ذاته^(٦٣)؛ لذلك ظل الفكر الحسيني نابض في النفوس الآبية، وإن رحل السبط الشهيد (عليه السلام) بجسده الطاهر إلى دار الخلود رسخ الفكر النير ومنهجه الشريف الذي في قراره يمثل المشروع الإسلامي المحمدي الأصيل، وإن شعاع الفكر الحسيني كان من أعظم الأسباب التي أسقطت بلا رجعة عرش الظالمين عن السبيل المستقيم للرسالة الإسلامية^(٦٤). وقد أدى التوازن البديعي الموسيقي بين المفردات بقوله: (مُعْتَصِمُ الْخَائِفِينَ)، و (مِنَ الذَّبْحِ لَمْ يُعْصَمِ!) أثرًا في ترديد المعنى في الذهن؛ لأن التوازن جاء في النص ليربط المعنى بالإيقاع، ثم ذكر الاسم (مُعْتَصِمٌ) بصيغة المبالغة ثم إعادة الكلمة (يُعْصَمِ) بصيغة الفعل المضارع له دور في تثبيت اللفظ والدلالة والإيقاع الذي يعززها؛ لأن ((لا ريب في إعادة الكلمة واسترجاع أصواتها أثره في أحداث الموسيقى))^(٦٥)، التي تعزز صورة الانتماء الحسيني، إذ يعمل ((التناسق الموسيقي بين اللفظة المعنى المراد تصويره، وذلك بأن تكون اللفظة بجرسها دالة على المعنى، مصورة له))^(٦٦). ثم يأتي التضاد؛ ليرسم صورة متضادة بين اعتصام الناس بالحسين (عليه السلام) وبين ذبحه؛ لأن الصورة المتضادة التي أسسها الطباقي تكمن في ((العنصر الجمالي في الطباقي هو ما فيه من التلاؤم بينه وبين تداعي الأفكار في الأذهان، باعتبار أن المتقابلات أقرب تخاطراً إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات))^(٦٧)؛ لترسخ هذه الأساليب مجتمعة صورة الانتماء الحسيني التي مثلتها التضحية الكبرى التي بذلها السبط الشهيد (عليه السلام) في سبيل الله (سبحانه) ثم في سبيل الأمة الإسلامية على طول تاريخها النازف دماً منذ أن جرت الدماء الطاهرة إلى أن يرث الله (تعالى) الأرض ومن عليها.

ومن قوله^(٦٨):

أَلَسْتُ الَّذِي قَالَ لِلْبَاتِرَاتِ خُذْنِي.. وَلِلنَّفْسِ لَا تَهْزَمِي؟
وَطَافَ بِأَوْلَادِهِ وَالسِّيُوفِ عَلَيْهِمْ سِوَاؤٌ عَلَيَّ مِعْصَمِ

يبدأ الشاعر في النص المذكور أنفاً بأسلوب الاستفهام الذي يدل على التعظيم^(٦٩)، إذ يبني الشاعر بقوله: (الذي قال للباترات، خذني) صورة الإباء الحسيني على وفق رؤية الشاعر الذي يرسم بالألفاظ التي هي ((وسيلته الرؤية والتجربة والقابلية والقدرة على الاستحضار بشكل تتفجر معه المفردات موحية مثيرة مدهشة، تحمل تراثاً ضخماً من الطاقات الشعورية والتعبيرية))^(٧٠)؛ ليتكون في صورة الإباء الحسيني المشهد التصويري الدرامي؛ لأن ((التفكير الدرامي هو ذلك اللون من التفكير الذي لا يسير في اتجاه واحد، وإنما يأخذ دائماً في الاعتبار أن كل فكرة تقابلها فكرة، وأن كل ظاهر يستخفي وراءه باطن))^(٧١)، ليأتي بعدها التشخيص إذ ((يتمثل التشخيص في خلع الحياة على المحسوسات الجامدة، والظواهر الطبيعية الصامتة، حتى أنها لتخاطب مخاطبة الذي يعقل ويفهم، وتخلع عليها صفات المخلوقات النابضة بالحياة))^(٧٢)، الذي تمثل في خاطب السبط الشهيد (عليه السلام) للباترات أي السيوف شديدة القطع^(٧٣)، مخاطبة الحي الذي رسخه عن طريق فعل الأمر (خذني) التي جاء بمعنى الإهانة والتحقير^(٧٤) للسيوف وحاملها، وقد أدى التناص مع مقولة الشهيرة للحسين (عليه السلام): ((إن لم يستقم دين محمد إلا يقتلي فيا سيوف خذني))^(٧٥) أثر في ترسيخ صورة الإباء الحسيني، ثم يخلق الشاعر حوار داخلي في النص الشعري يوحى بالاعتقاد الأصيل^(٧٦) في النفس الحسينية العظيمة التي لا تخشى الموت مضحيةً في سبيل القضية الإسلامية الكبرى المتمثلة في أقامت القرآن الكريم. ثم يبني الشاعر صورة الإباء الحسيني بقوله: (وطاف بأولاده والسيوف، عليهم سواؤ على معصم) إذ وظف الفعل الماضي (طاف) بما يوحى من دلالات ترسم في ذهن الطواف إذ جعل الموت قبلتهم التي يطوفون عليها فأضفى التجسيم صفة المحسوس على المعنوي الموت فتكون المعنويات شبيهة بالأشياء المحسوسة بحيث يلتقيان ويتلامسان^(٧٧). ثم يأتي الشبيه التمثيلي الذي يحفز الذهن؛ من أجل ((الاستمتاع بصورٍ جماليةٍ يشتمل عليها التشبيه، ففي كثيرٍ من التشبيهات الدقيقة المحكمة صورٌ جماليةٌ لا تُوجدُ في غيرها من طرق الكلام))^(٧٨)؛ لأن التشبيه التمثيلي يحتاج إلى تأويل وتفكير وتحليل حتى يفهمه الذهن^(٧٩)، إذ شبه الشاعر السيوف التي تنهاوى على الرقاب الطاهرة مثل السوار حين يطوق معصم اليد فلا محيص منه؛ لقد جمعة الصور الفدائية الحسينية المتمثلة بالإباء الصورة الحسينية المؤثرة في الوجدان الإنساني؛ لأن ((توجه الحدس إلى عواطف القارئ وأحاسيسه ويجب أن تُثيرَ في عقل القارئ كل تداعٍ وارتباطٍ يؤدي إلى الأفكار التي تكمن وراء الألفاظ))^(٨٠). إن الوشائج بين الصور الحسينية الإيثارية في النص الشعري المذكور أنفاً سواء كانت بالتشخيص أو التجسيم

أو التشبيه التمثيلي تخلق تزواجاً وانصهاراً عجبياً يرسخ في النفوس مدى التضحية العظمى التي بذلها آل البيت (عليهم السلام) سيما الرائد العظيم السبط الشهيد (عليه السلام) في سبيل الإسلام والأمة الإسلامية.

قبل نهاية المطاف فإن كل عمل رائع يخلد العبق الحسيني يجب أن يحيا صاحبه؛ لذلك صدق الأستاذ عباس محمود العقاد حين قال: ((فأنعم بمقدم أبي الشهداء من جديد إلى ضمائر فريق كبير من بني الإنسان، لعلهم يقدمون رسالته خطوة واحدة أو خطوات في سبيل اليقين والعمل الخالص لوجه الحق والكمال))^(٨١).

إذن يمكن القول أن الرمز الحسيني بكل تجليته رمز التحرير والإباء الرمز الذي يحرر الإنسان من الظلم والطغيان، وقد استلهمه الشعراء؛ لينافحوا بروح الشمم والإباء الحسيني، ولقد استلهم الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد القضية الحسينية في أعماق نفسه لكن الواقع الذي كان يعيشه قد فرض عليه طوق شديد لكن تظهر الروح الحسينية في شعره بين الحين والآخر، وقد جاءت بصورة رائعة على قلتها لكن يمكن وصفها بالقلّة الهائلة التي تفيض بعبق الماضي الأثير ودلالاته الحاضرة حيث مزج الأساليب البلاغية التي يحملها التراث بأسلوب اللغة العصرية والرؤية الحديثة في الشعر؛ لذلك جاءت الصورة الحسينية متمثلة بالإباء والانتماء تحمل التشبيه بأدق صورته والتشخيص والتجسيم بالإضافة إلى الموسيقى الإيقاعية عن طريق التوازن والتناسق الموسيقي الذي كان أساسه البناء المتين للنص الشعري التي تميزت بالألفاظ فيه بالإباء الذي يساهم في تشكيل الصورة أن هذه العناصر مجتمعة كونت صورة الإباء والانتماء الحسيني التي تحرك المتلقين سواء كانوا مع أو ضد الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد؛ لأن هذه الجزئية التي جاءت في شعره الذي رثى بها السبط الشهيد (عليه السلام) قد نبعت بحرارة من القلب؛ لذلك وصلت إلى القلب؛ لأنها نظمت في وقت شديد الحساسية إذ نظمت سنة (١٩٩٥م)^(٨٢) حيث كان النظام المتسلط متدهور لدرجة توجع مضجعه الكلمة فكيف؟ بهذه الكلمات التي تهز كيانه؛ لأنها تستلهم الفكر الحسيني بكل تجلياته العظيمة سيما الإباء والانتماء التي تدعوا إلى التضحية من أجل الخلاص من الطغيان والجبروت؛ لكي يعيش الإنسان بكرامته التي أقرها الإسلام المحمدي الأصيل الذي مثله المشروع الحسيني المستقيم حتى لا تكون حياته ووجوده تحت رحمة الرغبة الفاسدة والرعناء والمتهورة للطغاة وعدم إدراكهم للواقع؛ فيضيعون وتضيع الأمة والوطن والعباد في دوامة ودمار في سبيل تحقيق رغباته العمياء والحمقاء

- (١) ديوان المراثي، ١٧٠.
- (٢) ذكرها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد حيث ينقلها بأنه سمعها من المقرين من المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني حيث يأمرهم بالبكاء بهذه الطريقة في مقابلة على قناة العربية الفضائية في (برنامج أضاءت) مع الصحفي السعودي الأستاذ تركي الدخيل ، تاريخها يوم الخميس/١٢/كانون الثاني/٢٠١٢م.
- (٣) ينظر: دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني، د. صباح عباس عنوز، نشر العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط١، ٢٠١٢م، فهرست الشعراء، ١٣١ إلى ١٣٧.
- (٤) ينظر: دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني، ٧٧-٧٨.
- (٥) ينظر: دراسات في النفس الإنسانية، د. محمد قطب، الناشر دار القلم، (د،ت)، ٥٣-٥٤-٥٥.
- (٦) لمزيد من الإطلاع ينظر: الأعمال الشعرية، عبد الرزاق عبد الواحد ، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، المجلد الأول، والمجلد الثاني، ط٢، ٢٠٠٠م، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد الثالث ، والمجلد الرابع ، ط١، ٢٠٠١م.
- (٧) ينظر: دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني، ٧٧-٧٨.
- (٨) كما ورد في الحديث الشريف ((الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة))، مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، المؤلف، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تعليق وتصحيح العلامة الشيخ شعيب بن محرم الأرناؤوط، الناشر مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د،ت)، ٣/٣.
- (٩) دراسات في النفس الإنسانية، ٥٣.
- (١٠) دراسات في النفس الإنسانية، ٥٣-٥٤.
- (١١) م_٥٤.
- (١٢) التناص في شعر أحمد مطر، تأليف، عبد المنعم جبار عبيد (أطروحة دكتوراه)- كلية التربية (ابن رشد)- جامعة بغداد، ٢٠٠٩م، ١.
- (١٣) الأعمال الشعرية، عبد الرزاق عبد الواحد ، ١٣/٢.
- (١٤) م_١٤/٢.
- (١٥) ينظر: الوسواس والهواجس النفسية، د. علي القاسمي، نشر دار النبلاء، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٧.
- (١٦) ينظر: البداية والنهاية، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: علي شيري، نشر دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٨/٢٢٠.
- (١٧) ينظر: البداية والنهاية، ٦٤/٢.
- (١٨) ينظر: مقالات في الثقافة الاستراتيجية، ترجمة، د. هناء خليف غني، نشر بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠١١م، ١٨.
- (١٩) ينظر: م_٢٠.
- (٢٠) ينظر: العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب، نشر دار الشروق، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ١٣٢-١٣٣-١٣٤.
- (٢١) ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف، الناشر دار المعارف، ط١٠، (د،ت)، ٢٠_٢١_٢٦-٢٧.
- (٢٢) دراسات في النفس الإنسانية، ٢٩.
- (٢٣) ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ٢٠-٢١-٢٥-٢٦.
- (٢٤) ينظر: العدالة الاجتماعية في الإسلام، ١٦-١٧.
- (٢٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المثقفين، نشر دار الهداية، (د،ت)، مادة (صور)، ١٢/٣٥٧-٣٥٨.

- (٢٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د.أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل، نشر عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٢/ ١٣٢٣.
- (٢٧) تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (بين)، ٣٤/ ٢٩٣.
- (٢٨) ينظر: البلاغة العربية، الشيخ. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني دمشقي، نشر دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ١/ ٤٠٤-٤٠٥.
- (٢٩) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، نشر المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢م، ٣١٣-٣١٤-٣١٥-٣٨٢-٣٨٣.
- (٣٠) دلائل الإعجاز، الإمام. أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، (ت ٤٧١هـ)، تح: الأستاذ. محمود محمد شاكر، نشر مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ١/ ٢٥٤.
- (٣١) ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، نشر دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ١٠ إلى ٤٥١.
- (٣٢) الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، ودار الثقافة، ط٣، ١٩٨١م، ٣، ١٤٠.
- (٣٣) المتخيل الشعري، أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث، د. محمد صابر عبيد، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ط١، ٢٠٠١م، ٣٨.
- (٣٤) دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني، ٧٧.
- (٣٥) ضحى الإسلام، د. أحمد أمين، نشر مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٣م، ٣/ ٣٠١.
- (٣٦) لمزيد من الاطلاع ينظر: الدر النضيد في مرثي السبط الشهيد، الأمين الحسيني العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء، (د،ت).
- (٣٧) لمزيد من الاطلاع ينظر: الأمام الحسين (عليه السلام) عملاق الفكر الثوري، د. محمد حسين علي الصغير، الناشر مؤسسة المعارف، بيروت، (د،ت).
- (٣٨) المجموعة الكاملة، العبقريات الإسلامية، المجلد الثاني، الحسين أبو الشهداء، عباس محمود العقاد، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٤م، ٢/ ١٦٠.
- (٣٩) م_ن، ١٥٩/٢.
- (٤٠) ديوان المرثي، عبد الرزاق عبد الواحد، الناشر وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٠م، ١٧٢-١٧٣.
- (٤١) ينظر: علوم البلاغة (البيان، المعاني، والبديع)، الشيخ. أحمد بن مصطفى المرغني، (د،ت)، ٥٦.
- (٤٢) لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خضير حميد الكبيسي، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٢م، ١٦١.
- (٤٣) م_ن، ١٥٣.
- (٤٤) اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، نشر دار الإعلانات، ط١، ١٩٦٠م، ٦٠.
- (٤٥) لمزيد من الاطلاع ينظر: الأمام الحسين (عليه السلام) عملاق الفكر الثوري.
- (٤٦) لغة الشعر العراقي المعاصر، ٣٥.
- (٤٧) ينظر: البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، د. محمد بركات حمدي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م، ١٠١.
- (٤٨) ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر، ٣٥.
- (٤٩) ديوان المرثي، عبد الرزاق عبد الواحد، ١٧٣.
- (٥٠) ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر، ١٥٢.
- (٥١) ينظر: دراسات في النفس الإنسانية، ٧٦ إلى ٨٣.
- (٥٢) ينظر: البلاغة العربية، الشيخ. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني دمشقي، نشر دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ١/ ٤٠٤-٤٠٥.

- (٥٣) ينظر: البلاغة العربية، ٣٧٥/٢.
- (٥٤) ديوان المرثي، عبد الرزاق عبد الواحد، ١٧٣.
- (٥٥) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، نشر دار الشروق، ط١٧، (د،ت)، ٣٦.
- (٥٦) الصورة الفنية في المثل القرآني، د.محمد حسين علي الصغير، نشر دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق، ١٩٨١م، ٢٠٢.
- (٥٧) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، ٢٠٤.
- (٥٨) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، إعداد، د.أنعام فؤال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٦، ٢٠٢، ٦٤٠.
- (٥٩) ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ٢٦-٢٧.
- (٦٠) التفسير الجديد لحركة التاريخ في النص القرآني، السيد أحمد الحسيني البغدادي، منشورات مكتبة البغدادي العامة، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، ١٥٨.
- (٦١) ديوان المرثي، عبد الرزاق عبد الواحد، ١٧٣.
- (٦٢) ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر، ١١.
- (٦٣) ينظر: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، نشر دار الإرشاد، بيروت، ط١٣٨٨، ١٤٣٦هـ-١٩٩٦م، ٣٤-٣٥.
- (٦٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ٢٦-٢٧.
- (٦٥) التصوير الفني في خطب الإمام علي (عليه السلام)، د.عباس علي الفحام، نشر مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط١٤٣٣، ١٤٣٦هـ-٢٠١٢م، ٢١٨.
- (٦٦) الطبعة في القرآن الكريم، د.كاصد ياسر الزبيدي، نشر دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق، ١٩٨٠م، ٤٦٦.
- (٦٧) البلاغة العربية، ٣٧٥/٢.
- (٦٨) ديوان المرثي، ١٨١.
- (٦٩) ينظر: علوم البلاغة، ٧٠.
- (٧٠) لغة الشعر العراقي المعاصر، ١١.
- (٧١) الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ٢٧٩.
- (٧٢) الطبعة في القرآن الكريم، ٤٦٠.
- (٧٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (بتر)، ١٠/٩٥.
- (٧٤) ينظر: علوم البلاغة، ٧٦.
- (٧٥) ينظر: دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني، ٧٧-٧٨.
- (٧٦) ينظر: الأسس النفسية للإبداع الأدبي، د.شاكر عبد الحميد، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ٨١.
- (٧٧) ينظر: الطبعة في القرآن الكريم، ٤٦٣.
- (٧٨) البلاغة العربية، ١٦٨/٢.
- (٧٩) ينظر: علم أساليب البيان، د.غازي يموت، نشر دار الأصالة، بيروت، ط١٩٨٣، ١٤٣.
- (٨٠) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، الأستاذ.اليزابيث درو، ترجمة، د.محمد إبراهيم الشوش العربية، مطبعة عيتاني الجديدة، بيروت، ١٩٦١م، ١٠٨.
- (٨١) المجموعة الكاملة، العبقريات الإسلامية، ١٦٠/٢.
- (٨٢) ديوان المرثي، ١٧٠.

المصادر

١. الأسس النفسية للإبداع الأدبي، د.شاكر عبد الحميد، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
٢. الأعمال الشعرية، عبد الرزاق عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، المجلد الأول، والمجلد الثاني، ط٢، ٢٠٠٠م، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد الثالث، والمجلد الرابع، ط١، ٢٠٠١م، ديوان المراثي، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٠م.
٣. الأمام الحسين (عليه السلام) عملاق الفكر الثوري، د.محمد حسين علي الصغير، الناشر مؤسسة المعارف، بيروت، (د،ت).
٤. البداية والنهاية، الإمام. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: علي شيري، نشر دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
٥. البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، د. محمد بركات حمدي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
٦. البلاغة العربية، الشيخ. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، نشر دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٧. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، نشر دار الشروق، ط١٧، (د،ت).
٨. التصوير الفني في خطب الإمام علي، د. عباس علي الفحام، نشر مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط١٤٣٣، ١٤٠١-٢٠١٢م.
٩. التفسير الجديد لحركة التاريخ في النص القرآني، السيد أحمد الحسن البغدادي، منشورات مكتبة البغدادي العامة، ١٤٣٦هـ_٢٠١٥م.
١٠. التناص في شعر أحمد مطر، تأليف، عبد المنعم جبار عبيد(أطروحة دكتوراه)-كلية التربية(ابن رشد)_جامعة بغداد، ٢٠٠٩م.
١١. الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد، الأمين الحسيني العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء، (د،ت).
١٢. الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د.عز الدين إسماعيل، دار العودة، ودار الثقافة، ط١٩٨١م.
١٣. الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، اليزابيث درو، ترجمة، د. محمد إبراهيم الشوش العربية، مطبعة عيتاني الجديدة، بيروت، ١٩٦١م.
١٤. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د.جابر عصفور، نشر المركز الثقافي العربي، ط١٩٩٢م.
١٥. الصورة الفنية في المثل القرآني، د.محمد حسين علي الصغير، نشر دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق، ١٩٨١م.
١٦. الطبيعة في القرآن الكريم، د. كاصد ياسر الزبيدي، نشر دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق، ١٩٨٠م.
١٧. العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب، نشر دار الشروق، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م.
١٨. اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، نشر دار الإعلانات، ١٩٦٠م.
١٩. المتخيل الشعري، أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث، د.محمد صابر عبيد، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ط١، ٢٠٠١م.

٢٠. المجموعة الكاملة، العبقريات الإسلامية، المجلد الثاني، الحسين أبو الشهداء، عباس محمود العقاد، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط، ١٩٧٤م.
٢١. المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، إعداد، د.أنعام فوّال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٩٩٦م.
٢٢. النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، نشر دار العودة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م.
٢٣. الوسواس والهواجس النفسية، د.علي القائمى، نشر دار النبلاء، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٤. إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، نشر دار الإرشاد، بيروت، ط ١٣٨٨، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، : مجموعة من المثقفين، نشر دار الهداية، (د، ت).
٢٦. تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د.شوقي ضيف، الناشر دار المعارف، ط ١٠، (د، ت).
٢٧. دراسات في النفس الإنسانية، د. محمد قطب، الناشر دار القلم، (د، ت).
٢٨. دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني، د.صباح عباس عنوز، نشر العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط ٢٠١٢م.
٢٩. دلائل الإعجاز، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، (ت ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، نشر مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ط ١٤١٣، ١٣هـ - ١٩٩٢م.
٣٠. ضحى الإسلام، د. أحمد أمين، نشر مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٣م.
٣١. علم أساليب البيان، د. غازي يموت، نشر دار الأصالة، بيروت، ط، ١٩٨٣م.
٣٢. علوم البلاغة (البيان، المعاني، والبدیع)، الشيخ أحمد بن مصطفى، (د، ت).
٣٣. لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خضير حميد الكبيسي، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط، ١٩٨٢م.
٣٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل، نشر عالم الكتب، ط ١٤٢٩، ١هـ - ٢٠٠٨م.
٣٥. مقالات في الثقافة الاستراتيجية، ترجمة، د. هناء خليف غني، نشر بيت الحكمة، بغداد، ط، ٢٠١١م.